الفصـــــل الثامـــــن

حديث "وقـــــــوع الذبـــــــاب فـــــى الإنـــــــاء"

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : شبه الطاعنين فـى أحاديـث الطـب النبـوى والـرد عليهـا 0

المبحث الثانى : شبه الطاعنين فى حديث "وقوع الذباب فى الإناء" والرد عليها 0

المبحـث الأول
شبه الطاعنين فى أحاديث الطب النبوى والرد عليها

الأحاديث الطبية التى أخبر عنها المعصوم ، طعن فيها المبتدعة قديماً بعقولهم 0 **وتأثر بذلك بعض علماءنا الأجلاء وتوسعوا فى ذلك بحجة أن الأحاديث الطبية لم يقلها النبى ، بوحى، وإنما بالتجربة والعادة بصفته البشرية فهو لم يبعث ليعلم الناس الطب** 0

واتخذ أعداء السنة من هذا الكلام سلاحاً قوياً يطعنون به فى حجية السنة، وأنها كلها ليست وحياً 0 كما سبق تفصيل ذلك فى اجتهاد النبى 0[1]

يقول الإمام ابن خلدون – رحمه الله – : "الطب المنقول فى الشرعيات ... ليس من الوحى فى شئ وإنما هو أمر كان عادياً للعرب ووقع فى ذكر أحوال النبى من نوع ذكر أحواله التى هى عادة وجبلة، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل، فإنه إنما بعث ليعلمنا الشرائع، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات، وقد وقع له فى شأن تلقيح النخل ما وقع فقال : "**انتم أعلم بأمور دنياكم**"[2] فلا ينبغى أن يحمل شئ من الطب الذى وقع فى الأحاديث المنقولة على أنه مشروع؛ فليس هناك ما يدل عليه، اللهم إلا إذا استعمل على جهة التبرك، وصدق العقد الإيمانى، فيكون له أثر عظيم فى النفع، وليس ذلك فى الطب

---

[1] ( ) راجع : إن شئت ص 452-463 0
[2] ( ) سبق تخريجه ص 452 0

المزاجى،وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية كما وقع فى مداواة المبطون بالعسل[1] أ 0هـ 0

وأيد الإمام ابن خلدون فى ذلك بعض علمائنا الأجلاء منهم فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى وغيره ممن قسموا السنة النبوية إلى سنة تشريعية، وغير تشريعية[2]0

يقول فضيلة الدكتور القرضاوى:"وفى رأيى أن جل الأحاديث المتعلقة بـ "الوصفات الطبية" وما فى معناها ... كوصف الرسول للمصاب بعرق النسا : أَلْيَةُ شاة أعرابيةٍ ...إلخ ما جاء فى الحديث[3]، فهذا ليس من أمور الدين التى يثاب فاعلها، أو يلام تاركها، بل هو إرشاد لأمر دنيوى نابع من تجربة البيئة العربية ...، ولم يبعث عليه الصلاة والسلام ليقوم بطب الأجسام، فذلك له أهله، وإنما بعث بطب القلوب، والعقول، والأنفس، **ومهما يكن اعتزازنا بما سماه العلماء "الطب النبوى" فمن المتفق عليه : أن النبى ، لم يَدَّع العلم بالطب، ولا بعث لذلك[4] أ 0هـ 0**

والنتيجة : أن خرج علينا أحد أعداء السنة "نيازى عز الدين" يقول : "الأحاديث التى تحاول أن تنسب للرسول ، علوماً مثل الطب، كلها أحاديث موضوعة، غايتها حرف الناس عن الحقائق، والعقلية العلمية التى فى آيات القرآن، إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل[5]0

ثم ضرب أمثلة على تلك الأحاديث الموضوعة تعمد اختيارها من صحيح الإمام البخارى – رحمه الله – وذلك كأحاديث الرقية "**اللهم، رب**

---

1 () المقدمة، فصل فى علم الطب ص 546 0

2 () راجع : إن شئت ص 454 0

3 () أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب الطب، باب دواء عرق النسا 2/337، 338 رقم 3463، وقال البوصيرى فى (مصباح الزجاجة) :هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات 3/124 رقم 1207 0

4 () السنة مصدراً للمعرفة والحضارة ص 66، 67 باختصار، وانظر : السنة والتشريع لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر ص 110 0

5 () دين السلطان لنيازى عز الدين ص 523 0

الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافى، لا شافى إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً"0 وحديث "**علاج المبطون بالعسل**"0 وحديث **لا عدوى ولا صفر**"0 و "**الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**"0 و"**الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين**"0 و"**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**" وغير ذلك من الأحاديث التى نقلها من صحيح الإمام البخارى فى كتاب الطب"[1]0

وطعن كثير من دعاة الفتنة، وأدعياء العلم فى بعض الأحاديث الطبية، واتخذوا من تقسيم بعض علماء المسلمين "السنة تشريع، وغير تشريع" متكأً قوياً وهم يطعنون فى حجية السنة المطهرة، ورواتها الثقات الأعلام 0

وإذا كنا قد بينا سابقاً بالبرهان الواضح أن السنة النبوية كلها وحى، وبينا بطلان تقسيم السنة الشريفة إلى سنة تشريعية، وغير تشريعية بما يغنى عن إعادته هنا[2]0

فسوف نكتفى هنا فى الدفاع عن أحاديث "الطب النبوى" إجمالاً بالرد على ابن خلدون فيما ذهب إليه 0

يقول الدكتور محمد أحمد السنهورى : أما قول ابن خلدون : "والطب المنقول فى الشرعيات ليس من الوحى فى شئ وأنه ﷺ، لم يبعث لتعريف الطب"0

هذا الكلام يناقض الواقع، والحقيقة؛ لأنه من المعلوم والبديهى أن الرسول ﷺ، كان أمياً ولم يدرى ما الكتاب، والإيمان 0

ومن أين له أن يعرف طبائع الدواء أو خصائصه سواء كان هذا الدواء نباتاً أو غذاء إلا إذا كان ربه قد أطلعه عليه؟!

---

[1] () انظر : صحيح البخارى "بشرح فتح البارى" كتاب الطب 10/141 – 263، وانظر : دين السلطان لنيازى عز الدين ص 523-527 0

[2] () راجع : إن شئت ص 452-468 0

والله ﷻ يقول عن العسل : ﴿ ﴾[1] ولم يبين فى القرآن الأمراض التى يشفيها هذا العسل 0

ولكن الرسول عالج به المبطون أو صاحب الإسهال 0

فما الذى جعل الرسول ﷺ، يحدد هذا الدواء بالذات لعلاج هذا المرض؟ وما الذى جعله يصر على أن يتناوله المبطون أكثر من مرة؟ لابد أن يكون هذا عن طريق الوحى 0

ثم ما الذى جعل الرسول يفضل فى دواء الإمساك "السنا" على "الشُّبْرُمُ" وهما نباتان يستعملان لهذا الغرض[2]0 وقد فضَّل الأطباء بعد ذلك ما اختاره الرسول ﷺ وتركوا "الشُّبْرُمُ" وبينوا ضرره وقالوا أنه غير مأمون 0

فهل كان الرسول ﷺ يملك معملاً للتحليلات؟ كلا إن هذا الأمر لابد أن يكون قد عرف خصائصه من الوحى 0

ثم إن كل قانون طبى وضعه الرسول ﷺ وكل دواء نوه عليه لم يستطع طبيب إلى الآن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أن يثبت عكس كلامه فيه 0 أو يخرم له قاعدة، بل كل يوم يظهر الطب، والعلم، صحة ما ذهب إليه المصطفى ﷺ، وصدق الله ﷻ إذ يقول : ﴿ ﴾[3] **0**

أما كون ابن خلدون يريد أن يقيس طب النبى ﷺ، على قصة تأبير النخل، مدعياً أن طبه كان أمراً عادياً ورأياً شخصياً له 0

فهذا قياس خاطئ ومن الواضح أن هناك فرقاً بين هذا وذاك 0 فلم يتكلم النبى ﷺ، عن خصيصة دواء من الأدوية أو غذاء من الأغذية ورجع عنه،

---

[1] ( ) جزء من الآية 69 من سورة النحل 0
[2] ( ) انظر : زاد المعاد 4/320، 328 0
[3] ( ) الآيتان 3،4 من سورة النجم 0

بخلاف الأشياء التى كانت اجتهاداً منه، والتى لا تخرج عن الوحى أيضاً، على ما سبق تفصيله[1]0

وأما ادعاؤه بأن الطب النبوى لا يأتى بثمرة ولا نتيجة إلا إذا استعمل على جهة التبرك 0 ويستشهد على هذا بقصة دواء المبطون بالعسل 0

فالرد على هذا بأن أى دواء يستلزم من المريض ثقة منه فى مفعوله، وثقة فى طبيبه الذى يداويه 0 وهذا الكلام معلوم عند الأطباء مسلمهم، وغير مسلمهم قديمهم وحديثهم؛لأن القوى النفسية لها تأثير عجيب فى القوى الجسدية وهذا عام فى كل مريض وكل دواء[2]0

والقصة التى وردت عن الرجل الذى شرب العسل بعد أربع جرعات لم تبين لنا حال المريض، وإنما تكلمت عن أخيه الذى كان واسطة بينه وبين النبى ، ولا نستطيع أن نحكم هل كان الرجل يشرب العسل تبركاً أو كان يشربه على أنه دواء،ولا مانع من البركة أيضاً0

وأيّاً ما كان هذا الأمر : فإن الرجل قد شفى على كل حال، ولو لم تكن فى العسل خاصية ضد مرض الرجل لما شفى من مرضه، وقد ثبت طبياً احتواء العسل على مواد قاتله للميكروبات، وثبت كونه دواء لهذا المرض 0

هذا وقد تناول الرسول ، فى طبه أدواء كثيرة، وبين خصائص كثير من الأدوية، النباتى منها وغير النباتى[3]0

يقول ابن قيم الجوزية مميزاً طبه ، عن طب الأطباء :

"وليس طبه ، كطب الأطباء، فإن طبه ، متيقن قطعى إلهى صادر عن

---

1 ( ) راجع : ص 456- 463 0
2 ( ) انظر : زاد المعاد 4/71 0
3 ( ) انظر : الطب فى السنة للدكتور محمد أحمد السنهورى ص 259 – 261 0

الوحى، ومشكاة النبوة، وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب"[1]0

ويقول الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة – رحمه الله – فى معرض دفاعه عن حديث الذباب قال : "وقبل أن أذكر رأى الطب الحديث فى حديث الذباب أحب أن أقول : "إننى لست مع النابتة التى نبتت – وبعضهم من أهل العلم، فزعمت أن الطب النبوى، من قبيل الأمور الدنيوية التى يجوز على النبى ، فيها الخطأ، ويجعلونه من قبيل تأبير النخل، وقوله : **" أنتم أعلم بأمور دنياكم"**[2]0

ولا أدرى كيف يقال ذلك فى حديث الذباب مع قوله ، فيه : **"فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء"**؟ وقد أتى رسول الله "بأن" التى هى للتأكيد!!

وكيف يكون هذا الأسلوب المؤكد من قبيل الظن والتخمين فى أمر دنيوى؟!

بل كيف يكون قوله : **"من تصبح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"**[3] من قبل الظن والتخمين فى أمر دنيوى؟!إن معظم أحاديث الطب–إن لم تكن كلها– إنما ساقها ، مساق القطع واليقين مما يدل على أنها بوحى من الله – سبحانه وتعالى –0

والطب طبان : طب القلوب والأديان، وبه جاء الأنبياء والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام – وطب الأبدان، وهذا نوعان : نوع روحانى كالرقى

---

1 () زاد المعاد 4/11 0

2 () سبق تخريجه ص 452 0

3 ()أخرجه البخارى "بشرح فتح البارى"كتاب الطب،باب الدواء بالعجوة للسحر 10/249رقم 5768 5769، ومسلم "بشرح النووى" كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة 7/250 رقم 2047، من حديث سعد بن أبى وقاص

والدعوات، ونوع مادى جسمانى كالاستشفاء بالعسل، والتمر والحبة السوداء، والكمأة ونحو ذلك[1]0

ووظيفة النبى ، أولاً وبالذات هو طب القلوب والأديان، ولكن شريعته وسنته قد اشتملت على الكثير من طب الأبدان سواء أكان روحانياً أم جسمانياً[2]، وليس أدل على ذلك من الآيات القرآنية العديدة التى تتحدث عن ذلك كقوله تعالى : [3]0

والآيات القرآنية التى تتحدث عن تطور الجنين فى بطن أمه فى سورة المؤمنون وغيرها[4]0

والآيات العديدة التى تتحدث عن الطهارة، وخطورة إتيان الرجل زوجته الحائض حتى تطهر0 قال تعالى:[5]0 وقوله تعالى فى طب عسل النحل:[6]

---

1 () انظر : الطب فى السنة للدكتور محمد السنهورى الفصل السادس (مشكلات أثيرت حول بعض الأحاديث والرد عليها) ص 330-335 0

2 () دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 341 – 343 بتصرف 0

3 () الآية 57 من سورة يونس 0

4 () انظر : الآيات 12-14 من سورة المؤمنون 0

5 () الآية 222 من سورة البقرة، وانظر : الطب فى السنة للدكتور محمد السنهورى فصل "القواعد الطبية العامة المستنبطة" ص 154 – 196، وفصل "الطب الوقائى فى السنة" ص 197، وفصل "سبق السنة إلى مفاهيم طبية سبقت بـها العصر" ص 197 – 2500

6 () جزء من الآية 69 من سورة النحل 0

وبالجملة : فقد جمع رب العزة الطب كله فى نصف آية : [illegible][1] وقال ﷺ **"ما ملأ آدمى وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ..."** الحديث[2] وقال بعض الحكماء : **"المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء"**[3]0

يقول الدكتور أبو شهبة : وليس أدل على اشتمال السنة المطهرة على طب الأبدان سواء كان روحانياً أم جسمانياً مما اشتمل عليه الصحيحان : صحيح البخارى، وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الصحاح، والسنن، والجوامع من "كتاب الطب" ضمن كتبها، وقد جمع بعض العلماء المحدثين فى ذلك كتباً مستقلة، ككتاب "الطب النبوى" لأبى نعيم، وكتاب "الطب النبوى" للسيوطى، وكتاب "الطب النبوى" لابن قيم الجوزية 0

والذى يهمنى من كل هذا، أن أنزع من نفوس النابتة التى نبتت، فزعمت أن الطب النبوى من قبيل الأمور الدنيوية التى تحتمل الخطأ والصواب – هذا الزعم الباطل الذى لم يقم عليه دليل، بل قامت ضده كثير من الأدلة 0

ففى حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ : **"أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال : "أخى يشتكى بطنه فقال : اسقه عسلاً، ثم أتى الثانية فقال : اسقه عسلاً، ثم أتاه الثالثة فقال : اسقه عسلاً، ثم أتاه الرابعة،**

---

1 () جزء من الآية 31 من سورة الأعراف 0

2 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الزهد، باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل 4/509،510 رقم 2380 وقال حديث حسن صحيح 0

3 () انظر : الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية للأستاذ مختار سالم ص 36، والطب الوقائى فى الإسلام للعميد الصيدلى عمر محمود عبد الله، والطب الإسلامى للدكتور أحمد طه 0

فقال فعلت – يعنى فلم يبرأ – فقال : "صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً فسقاه – يعنى فى المرة الرابعة – فبرأ"[1]0

ويعجبنى فى هذا المقام ما قاله الإمام ابن قيم الجوزية قال : "ونحن نقول : إن هاهنا أمراً آخر، نسبة طب الأطباء إليه؛ كنسبة طب الطرقية"[2] والعجائز إلى طبهم، وقد اعترف به بعض حذاقهم وأئمتهم، فإن ما عندهم من العلم، منهم من يقول : هو قياس، ومنهم من يقول : هو تجربة، ومنهم من يقول : هو إلهامات ومنامات، وحدس صائب ومنهم من يقول : أخذ كثير منه من الحيوانات البهيمة ... إلى أن قال : وأين وقع هذا وأمثاله من الوحى الذى يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحى، كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء، بل هاهنا من الأدوية التى تشفى من الأمراض ما لم يهتد إليه عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم، وأقيستهم من الأدوية القلبية، والروحانية، من قوة القلب والاعتماد على الله والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانكسار بين يديه والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف،والتفريج عن المكروب،فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير فى الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء،ولا تجربته،ولا قياسه 0 **وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أموراً كثيرة، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء**[3]0

---

[1] () أخرجه البخارى "بشرح فتح البارى" كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى "**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**" 10/146 رقم 5684، ومسلم "بشرح النووى" كتاب السلام، باب التداوى بعسل النحل 7/460 رقم 2217، واللفظ للبخارى 0

[2] () يريد بعض المتصوفة الذين لا علم لهم بالطب 0

[3] () زاد المعاد 4/11،12 بتصرف،وانظر:دفاع عن السنة للدكتور أبو شهبة 341-345 بتصرف 0

يقول الدكتور نور الدين عتر : "ولقد أقر كبار الأطباء الذين اطلعوا على أحاديث "الطب النبوى" بما أتت به هذه الأحاديث، بل قال لى أستاذ فى كلية الطب بجامعة دمشق : "إن النبى لم يأت بوصفات طبية سابقة لعصرها فحسب، بل إنه فوق ذلك جاء مقنناً للطب والأطباء[1] أ 0هـ0

والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم

المبحـث الثانـى

شبه الطاعنين فى حديث "وقوع الذباب فى الإناء"

والــرد عليهــا

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن أبىهريرة أن رسول الله قال: "**إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن فى إحدى جناحيه شفاءً، وفى الآخر داءً**"[2]0

هذا حديث صحيح ثابت عن النبى وقد تلقته الأمة بالقبول، وآمنت بمضمون ما جاء فيه وهو معجزة من معجزات نبينا الذى لا ينطق عن الهوى [3]0

وقد طعن أهل البدع والضلال قديماً فى صحته بحجة أنه مخالف للعقل، والواقع، وأثاروا الشبه من حوله فانبرى للرد عليهم، وكشف شبههم، ودحضها علماء أجلاء، فواجهوهم بالحجج الدامغة، والأدلة البينة، فأزالوا تلك الشبه، وبينوا فسادها 0

---

1 () انظر : السنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عتر ص 76 0

2 () البخارى"بشرح فتح البارى" كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب فى الإناء 10/260،261 رقم 5782، وأخرج نحوه فىكتاب بدء الخلق،باب إذا وقع الذباب فىشراب أحدكم 6/414رقم 3320 0

3 () الآية 4 من سورة النجم 0

من أولئك العلماء الأفاضل الإمام ابن قتيبة قال فى كتابه "تأويل مختلف الحديث" أن هذا الحديث صحيح ومن حمل أمر الدين على ما شاهد،فجعل البهيمة لا تقول،والطائر لا يسبح ... والذباب لا يعلم موضع السم، وموضع الشفاء، واعترض على ما جاء فى الحديث، مما لا يفهمه، فإنه منسلخ من الإسلام، معطل ... مخالف لما جاء به الرسول ، ولما درج عليه الخيار من صحابته، والتابعين لهم بإحسان 0

ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله ،كان كمن كذب به كله...وما علمت أحداً ينكر هذا إلا قوم من الدَّهرَّية[1]، وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام، والجهمية"[2]0

وممن دافع عن الحديث الإمام الطحاوى – رحمه الله – فى كتابه (مشكل الآثار) فقال بعد ذكره للحديث، ومن رواه فى الصحابة : "قائل من أهل الجهل بآثار رسول الله وبوجوهها : وهل للذباب من اختيار؟ حتى يقدم أحد جناحيه لمعنى فيه، ويؤخر الآخر لمعنى فيه خلاف ذلك المعنى؟

فكان جوابنا فى ذلك له بتوفيق الله وعونه أنه لو قرأ كتاب الله قراءة متفهم لما يقرأ منه، لوجد فيه ما يدل على صدق قول رسول الله ، هذا وهو قوله تعالى : [illegible] [3]0 وكان وحى الله إليها هو إلهامه إياها أن تفعل ما أمرها به 0

---

1 ()قال فى اللسان:ورجل دهرى:ملحد لا يؤمن بالآخرة،يقول ببقاء الدهر 0انظر:لسان العرب 293/4 0

2 () تأويل مختلف الحديث ص 210 0

3 () الآيتان 68، 69 من سورة النحل 0

فمثل ذلك : الذباب ألهمه ما ألهمه، مما يكون سبباً لإتيانه لما أراده منه، من غمس أحد جناحيه فيما يقع فيه مما فيه الداء،والتوقى بجناحه الآخر الذى فيه الشفاء[1] أ0هـ 0

وجاء المُحَدَثُون وأعداء السنة فطعنوا فى هذا الحديث[2]، كما طعن فيه أسلافهم، أهل الابتداع من قبل، لم ينزجروا بردود العلماء السابقين، فزادوا على شبه أولئك شبهاً أخرى أنتجتها عقولهم التى جهلت حرمة النصوص، وران عليها ظلام قائم فلم تستوعب، ولم تع معانى تلك النصوص فسارعت إلى الإنكار والرد والطعن، كما هو ديدنها، ومنهجها بكل نص جهلت معناه 0

وهذا ملخص شبه هؤلاء المحدثين حول هذا الحديث، والتى رددها أعداء السنة[3] :

أولاً : الحديث من رواية أبى هريرة وقد ردوا له أحاديث كثيرة، وقد انفرد به ابن حُنَين[4]، ثم

طعن فيه بأوجه[5]0

---

1 () مشكل الآثار 4/283 – 284 0

2 () انظر:مجلة المنار المجلد 19/97-99،والمجلد 29/48-51،والسنة والتشريع للدكتور النمر ص 110

3 () انظر:أضواء على السنة ص 223، وشيخ المضيرة ص 269، 277، والأضواء القرآنية 2/230، وشبهات حول الشيعة لعباس الموسوى ص 145-146، ودفع الشبهات لأحمد حجازى السقا ص 167، ودراسة الكتب المقدسة لموريس بوكاى ص 295، وقراءة فى صحيح البخارى لأحمد صبحى منصور ص 39،وحقيقة الحجاب وحجية الحديث لسعيد العشماوى ص 92 وغيرهم 0

4 () ابن حُنَين هو :عُبَيد بن حُنَين، أبو عبد الله المدنى، روى عن أبى موسى، وزيد بن ثابت، وطائفة، وعنه أبو الزناد، ويحيى بن سعيد، ثقة قليل الحديث مات سنة 105هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/643 رقم 4384، والكاشف 1/689 رقم 3613 والجرح والتعديل 5/404 = =رقم 1872،وطبقات ابن سعد 5/385 0ولم أقف على أحد اتـهمه أو رماه بما رماه به السيد رشيد رضا، أو أعل هذا الحديث أو غيره بسببه 0 انظر : مجلة المنار والمجلد 29/48-50 0

5 () انظر : مجلة المنار المجلد 29/48-50 0

ثانياً : أنه حديث آحاد يفيد الظن، فلا إشكال فى رده، وهو غريب عن التشريع، لأنه ينافى قاعدة تحرير الضار، واجتناب النجاسة، وغريب عن الرأى لأنه يفرق بين جناحى الذباب، فيدعى أن أحدهما به سم ضار، والآخر ترياق نافع 0

ثالثاً : أثبت العلم بطلانـه، لأن العلـم يقطـع بمضـار الذبـاب 0

رابعاً : موضوع متنه ليس من عقائد الإسلام، ولا من عباداته، ولا من شرائعه، ولم يعمل به أحد من المسلمين وهو فى أمر من أمور الدنيا كحديث "**تأبير النخل**" وبالتالى من ارتاب فيه لم يضع من دينه شيئاً 0

خامساً : تصحيحه من المطاعن التى تنفر عن الإسلام، ويفتح على الدين شبهة يستغلها أعداء الإسلام 0

سادساً : البحث فيه عقيم، لا يجب أن يشغل الناس به، وقد وصلوا إلى مخترعات ومكتشفات من العلوم 0 ولذا يجب ترك البحث فيه إلى ما وصل إليه العلم من أحكام لا تنقض ولا ترد[1]0

ويجاب على هذه الشبه بما يلى :

أولاً : لم ينفرد البخارى–رحمه الله–بإخراج هذا الحديث، كما أن أبا هريرة لم ينفرد بروايته عن النبى ، وعُبيد بن حُنين، لم ينفرد بروايته عن أبى هريرة أيضاً0

---

[1] () انظر : مجلة المنار المجلد 48/29–50، والمصادر السابقة ص، وانظر : موقف المدرسة العقلية من السنة 2/260 0

فقد أخرجه أبو داود، وابن ماجة، والدارمى، وأحمد، والبيهقى، وابن خزيمة، وابن حبان، والبغوى، وابن الجارود، من حديث أبى هريرة 0[1]

وأخرجه النسائى، وابن ماجة، وأحمد، والبيهقى، وابن حبان، والبغوى من حديث أبى سعيد الخدرى ، وأخرجه البزار، والطبرانى من حديث أنس بن مالك [2]، ورواه عن أبى هريرة جماعة من التابعين[3]0

ولو لم يرد هذا الحديث إلا فى صحيح البخارى، لكان صحيحاً مقبولاً، إذ البخارى هو أصح الكتب بعد كتاب الله وأحاديثه فى أعلى درجات الصحة 0

يقول فضيلة الدكتور أبو شهبة : "ولم أجد لأحد من النقاد، وأئمة الحديث طعناً فى سنده؛ فهو فى درجة عالية من الصحة، وكل ما وقع فيه من الطعن من بعض المتساهلين، والجهلاء، والمبتدعة، إنما هو من جهة متنه[4]0

---

1 () أبو داود فى سننه، كتاب الأطعمة، باب فى الذباب يقع فى الطعام 3/365 رقم 3844، وابن ماجة فى سننه، كتاب الطب، باب يقع الذباب فى الإناء 2/349 رقم 3505 والدارمى فى سننه، كتاب الأطعمة، باب الذباب يقع فى الطعام 2/135 رقم 2039 وأحمد فى مسنده 2/229، 230، 246، 443، والبيهقى فى سننه كتاب الطهارة، باب ما لا نفس له تسيل 4/53، والبغوى فى شرح السنة كتاب الصيد، باب الذباب يقع فى الشراب 11/259، 261 رقم 2813، 2814 وابن الجارود فى المنتقى، باب فى طهارة الماء والقدر الذى ينجس ولا ينجس ص 26 رقم 55 0

2 () النسائى فى سننه كتاب الفرع والعتيرة، باب الذباب يقع فى الإناء 7/178، 179 رقم 4262، وابن ماجة فى الأماكن السابقة 2/349 رقم 3504، وأحمد فى المسند 3/24، 67، والبيهقى فى الأماكن السابقة والصفحات، وابن حبان فى الأماكن السابقة 4/55 – 56، والبغوى فى الأماكن السابقة رقم 2815، والطبرانى فى الأوسط 5/41، وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد إلى البزار وقال : رجاله رجال الصحيح 0

3 () وهم :عُبيد بن حُنين، وسعيد المقبرى، وثمامة بن عبد الله بن أنس، وأبو صالح، ومحمد بن سيرين 0

ولو تفرّد به أبو هريرة لما وجدوا إلى الطعن فى صحته سبيلاً0خلافاً لبعض غلاة الشيعة الجعفرية، ومن تبعهم من الزائغين،حين طعنوا فى الصحابى الجليل لأن الحديث من روايته واتهموه بأنه يكذب فيه على رسول الله ، وحاشاه من ذلك 0

فهذا هو التحقيق العلمى يثبت صدق أبى هريرة، وأنه برئ من طعن الطاعنين، وأن الطاعن فيه هو الحقيق بالطعن فيه، لأنهم رموا صحابياً بالبهت، وردوا حديث رسول الله لمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة! وقد رواه غيره من الصحابة كما علمت 0

وليت شعرى هل علم هؤلاء بعدم تفرد أبى هريرة بالحديث، وهو حجة لو تفرد، أم جهلوا ذلك؟

فإن كان الأول فلماذا يتعللون برواية أبى هريرة إياه، ويوهمون الناس أنه لم يتابعه أحد من الصحابة الأجلاء؟!

وإن كان الآخر فهلا سألوا أهل الاختصاص والعلم بالحديث الشريف؟ وما أصدق القائل:

وإن كنت لا تدرى فالمصيبة أعظم[1]

فإن كنت تدرى فتلك مصيبة

وعُبَيد بن حُنَين ثقة لا مطعن فيه، ولم يذكره الحافظ فيمن تكلم فيهم من رجال البخارى فى هدى السارى، ولم أقف على من طعن فى توثيقه من العلماء، ولعمرى لو تفرد برواية الحديث عن أبى هريرة لقبل تفرده، فإن

---

[4] () دفاع عن السنة ص 338، وانظر : مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر 12/124 الهامش 0

[1] () انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألبانى 1/60 0

تفرد مثله لا يقدح فى صحة الحديث0 كما هو مقرر فى علم مصطلح الحديث[1]0

ثانياً : وكون الحديث آحاداً ومن أجل ذلك سهل رده، قول مردود، وحجة داحضة، وقد سبق الكلام عن ذلك فلا إعادة ههنا[2]0

وقول السيد رشيد رضا بأنه : غريب عن التشريع؛ لأنه ينافى قاعدة تحريم الضار، واجتناب النجاسة 0

يرد عليه : بأن الحديث لم ينف ضرر الذباب بل أثبت ذلك، فذكر أن فى أحد جناحيه داء،ولكنه زاد ببيان أن فى الآخر شفاء،وأن ذلك الضرر يزول إذا غمس الذباب كله[3]0

يقول الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله – : "وأعلم أن فى الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم، والحكمة العارضة عن لسعة، وهى بمنزلة السلاح، فإذا أسقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، فأمر النبى أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه فى جناحه الآخر من الشفاء، فيغمس كله فى الماء والطعام، فيقابل المادة السمية المادة النافعة، فيزول ضررها، وهذا طب لا يهتدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء به، بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحى إلهى خارج عن القوة البشرية[4]0

---

1 () وانظر : موقف المدرسة العقلية من السنة 2/261 – 263 0

2 () راجع إن شئت ص 497، 552-566، 751-753، 757، 758، 787-788 0

3 () انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى المجلد 1/61 0

4 () زاد المعاد 4/112 0

وقال الشوكانى – رحمه الله – : "والفائدة فى الأمر بغمسه جميعاً هى أن يتصل ما فيه من الدواء بالطعام أو الشراب كما اتصل به الداء، فيتعادل الضار والنافع فيندفع الضرر"[1]0

والقول بنجاسة الذباب لا دليل عليه؛ لأنه لا ملازمة بين الضرر والنجاسة، ولذا كان هذا الحديث من أدلة العلماء على أن الماء القليل لا ينجس بموت ما لا نفس له سائلة فيه، إذ لم يفصل الحديث بين موت الذباب، وحياته عند غمسه[2]0

قال الإمام الخطابى –رحمه الله– :"فيه من الفقه:أن أجسام الحيوان طاهرة، إلا ما دلت عليه السنة من الكلب وما لحق به فى معناه 0وفيه دليل:علىأن ما لا نفس له سائلة إذا مات فى الماء القليل لم ينجسه، وذلك أن غمس الذباب فى الإناء قد يأتى عليه 0 فلو كان نجسه إذا مات فيه، لم يأمر بذلك 0 لما فيه من تنجس الطعام، وتضييع المال، وهذا قول عامة العلماء"[3]0

والقول بأنه لا فرق بين جناحى الذباب بأن يحمل أحدهما سماً، والآخر شفاء 0

قول يناهض الحديث، بل ويخالف الواقع من اجتماع كثير من المتضادات فى الجسم الواحد كما هو مشاهد معروف 0 وقد أجاب عن ذلك العلماء فى السابق 0

ولا أدرى أجهل ذلك الشيخ رشيد رضا – رحمه الله – مع سعة إطلاعه ونصرته للسنة – أم تجاهله؟ وكلا الأمرين ذميم فى حقه، وقد ذكر ذلك معاصروه[4]0

---

1 () نيل الأوطار 1/56، وانظر : سبل السلام 1/37 0

2 () انظر : فتح البارى 10/262 رقم 5782، ونيل الأوطار 1/56، وسبل السلام 1/37 0

3 () معالم السنن 5/340-341،وانظر:زاد المعاد 4/111-112،وشرح السنة للبغوى 11/260 0

قال الحافظ ابن حجر : "وقال الخطابى : تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له فقال كيف يجتمع الشفاء والداء فى جناحى الذباب؟ وكيف يعلم ذلك من نفسه حتى يقدم جناح الداء، ويؤخر جناح الشفاء، وما ألجأه إلى ذلك؟ قلت : وهذا سؤال جاهل، أو متجاهل، فإن كثيراً من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة 0 وقد ألف الله بينها وقهرها على الاجتماع، وجعل منها قوى الحيوان 0

وإن الذى ألهم النحلة اتخاذ البيت العجيب الصنعة للتعسيل فيه، وألهم النملة أن تدخر قوتها أوان حاجتها، وأن تكسر الحبة نصفين لئلا تستنبت، لقادر على إلهام الذبابة أن تقدم جناحاً، وتؤخر آخر 0

وقال ابن الجوزى : ما نقل عن هذا القائل ليس بعجيب، فإن النحلة تعسل من أعلاها، وتلقى السم من أسفلها، والحية القاتل سمها تدخل لحومها فى الترياق الذى يعالج به السم، والذبابة تسحق مع الإثمد لجلاء البصر"[1] أ 0هـ 0

ثالثاً : والقول بأن العلم يثبت بطلانه لأنه قطع بمضار الذباب، قول من جهل معنى الحديث، وعجز عن فهمه 0 والحديث كما أسلفت لم ينف ضرر الذباب بل نص على ذلك صراحة 0 **وهل علماء الطب وغيرهم أحاطوا بكل شئ علماً؟!!**

حتى يصبح قولهم هو الفصل الذى لا يجوز مخالفته 0 بل هم معترفون لك الاعتراف بأنهم لم يحيطوا بكثير من الأمور[2]0 وهنالك

---

[4] () انظر : مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر 12/128 فى الهامش، ودفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 338 0

[1] () انظر : فتح البارى 10/263 رقم 5782 وانظر : معالم السنن 5/341-342، وتأويل مختلف الحديث ص 210، 212 0

[2] () انظر:مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر 12/124 فى الهامش،والأنوار الكاشفة ص 221 0

نظريات كانت تؤخذ على وجه التسليم تبين فسادها فيما بعد، إذ علومهم خاضعة للتجارب والاختبارات 0

بينما الذى نطق به رسول الله وحى من عند الله تعالى، العليم بخفاء ما غاب عن الخلق جميعاً0 ولا زال علماء الطب يطِلّون على العالم فى كل يوم باكتشافات جديدة لعقاقير طبية وأدوية واقية لم تكن عُرفت من قبل 0

ثم هل يتوقف إيماننا بصدق كل حديث ورد فيه أمر طبى عن النبى ، حتى يكشف لنا الأطباء بتجاربهم صدقة أو بطلانه؟
وأين إيماننا إذن بصدق نبوة رسول الله ، ووحى الله إليه؟!

إن حديث رسول الله ، برهان قائم بنفسه لا يحتاج إلى دعم خارج عنه، فعلى الأطباء بل والناس جميعاً التسليم بما جاء فى هذا الحديث والتصديق به إن كانوا مسلمين، وإن لم يكونوا كذلك فليزمهم التوقف إن كانوا عقلاء 0
والمسلم لا يهمه كثيراً ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب ما دام ثبت عن رسول الله [1]
هذا كله يقال على فرض أن الطب الحديث لم يشهد لهذا الحديث بالصحة 0

ومع ذلك فقد وجد من الأطباء المعاصرين من أيد مضمون ما جاء فى هذا الحديث من الناحية الطبية، وهنالك كثير من البحوث والمقالات فى هذا الجانب، منها المطول ومنها المختصر 0
اختار منها ما ذكره أحد الأطباء المصريين العصريين بجمعية "الهداية الإسلامية" بالقاهرة قال – رحمه الله – : "يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التى تنشأ منها الأمراض المختلفة، فينقل

---

[1] () انظر:سلسلة الأحاديث الصحيحة،المجلد 1/61،وموقف المدرسة العقلية من السنة 2/268،269 0

بعضها بأطرافه، ويأكل بعضاً، فيتكون فى جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بـ "مبعد البكتريا" وهى تقتل كثيراً من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير فى جسم الإنسان فى حال وجود مبعد البكتريا 0 وأن هناك خاصية فى أحد جناحى الذباب، هى أنه يحول البكتريا إلى ناحيته، وعلى هذا فإذا سقط الذباب فى شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه فى ذلك الشراب، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واق منها هو مبعد البكتريا الذى يحمله الذباب فى جوفه قريباً من أحد جناحيه 0 فإن كان هناك داء فدواؤه قريب منه، وغمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التى كانت عالقة، وكاف فى إبطال عملها 0 وقد كتب بعض الأطباء الغربيين نحو ذلك 0

وبذلك ظهر أن هذا الحديث صحيح السند والمتن، فهل بقى للمنكرين من حجة يحتجون بها؟ اللهم إلا الهوى[1]0

رابعاً : الزعم بأن موضوعه ليس من عقائد الإسلام ولا من عباداته ... إلخ 0

زعم قُصِدَ من وراءه، تحقير الحديث وتهوين لأمره، وتنفير الناس عنه، وهى دعوى تتردد وتتكرر كلما عجزوا عن إقامة الدليل على عدم صحة حديث ما، ولذلك يكثرون من ذكر هذه العبارات التى لا تدل إلا على تـنصل صاحبها من إتباع سنة رسول الله والعمل بها

والإسلام دين كامل، بعقائده، وعباداته، ومعاملاته، وأخلاقه، لا يحقر جزء من جزئياته، ولا فرع من فروعه، ولا يستهان به 0

وقد أمر الله المؤمنين بالتمسك بكل شعب الإيمان وشرائع الإسلام من غير تفريط فى جانب منها مع القدرة على ذلك قال تعالى :

---

[1] () انظر : الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان 4/55، الهامش، ودفاع عن السنة 345، 346، وسلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد 1/61، وموقف المدرسة العقلية من السنة 2/269، 270، والسنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عتر ص 80-81 0

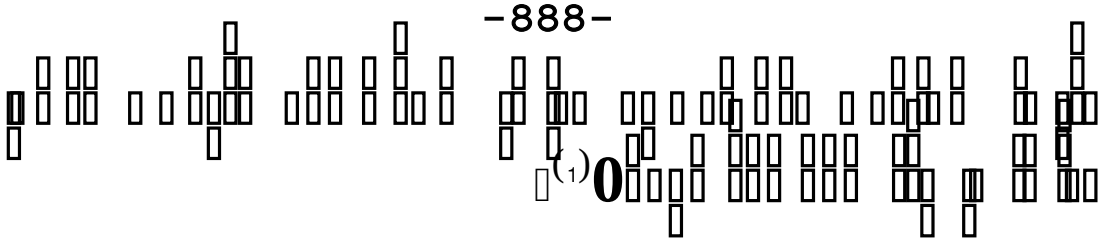

قال الحافظ ابن كثير فى معنى هذه الآية : "يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره، ما استطاعوا من ذلك"[2]0

والقول بأنه لم يعمل به أحد من المسلمين، قول عار عن الصحة، ودعوى جريئة جاء الحق بخلافها 0

روى عبد الله بن المثنى[3]، عن عمه ثمامه[4]؛ أنه حدثه قال : كنا عند أنس، فوقع ذباب فى إناء **فقال أنس**[5] **بأصبعه فغمسه فى ذلك الإناء**

---

1 () الآية 208 من سورة البقرة 0

2 () تفسير القرآن العظيم 1/247 0

3 () هو : عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى، أبو المثنى البصرى، روى عن عمومته، والحسن، وعنه ابنه محمد، ومسدد، وعبد الواحد بن قياس 0 قال ابن معين وأبو زرعة : صالح 0 وقال الحافظ ابن حجر : صدوق كثير الغلط 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/527 رقم 3582، والكاشف 1/592 رقم 2942، والجرح والتعديل 5/177 رقم 830 0

4 () هو : ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، الأنصارى، البصرى، قاضيها 0 روى عن جدة، والبراء وعن أبى هريرة مرسلاً0 وعنه عبد الله بن المثنى، وعمر 0 قال أبو حاتم والذهبى ثقة 0 وقال الحافظ ابن حجر : صدوق 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/150 رقم 855، والكاشف 1/285 رقم 716 0 والجرح والتعديل 2/466 رقم 1893 0

5 () **قوله "فقال أنس" : يراد به الفعل 0 لأن العرب تجعل القول عبارة لجميع الأفعال، وتطلقه على غير اللسان والكلام فتقول : قال بيده : أى أخذ 0 وقال برجله : أى مشى ... إلخ 0** انظر : النهاية 4/124، والقاموس المحيط 4/41، 42 0

ثلاثاً ثم قال : بسم الله 0 وقال : إن رسول الله ، أمرهم أن يفعلوا ذلك[1]0

---

[1] () ذكره الحافظ فى الفتح : وقال أخرجه البزار ورجاله ثقات، ورواه حماد بن سلمة، عن ثمامه فقال "عن أبى هريرة" ورجحها أبو حاتم، وأما الداقطنى : فقال : "الطريقان محتملان" انظر : فتح البارى 10/261، 262 رقم 5782 0

وروى أحمد من طريق سعيد بن خالد[1] قال : "دخلت على أبى سلمة فأتانا يزيد وكتلة[2]،فأسقط ذباب فى الطعام، فجعل أبو سلمة[3] يمقله بأصبعه فيه فقلت:يا خال! ما تصنع؟ فقال : إن أبا سعيد الخدرى حدثنى عن رسول الله : **"إن أحد جناحى الذباب سم، والآخر شفاء، فإن وقع فى الطعام، فأمقلوه[4]، فإنه يقدم السم، ويؤخر الشفاء"**[5]0

فأنس صحابى، وأبو سلمة تابعى، وقد عملا بمضمون هذا الحديث، فكيف يزعم بأن أحداً من المسلمين لم يعمل به؟[6]0

هذه دعوى، وغيرها كثير، يطلقها أولئك القوم من غير علم ولا تحقيق؛ ليخدعوا بها السذج من الناس، ويحدث من جرائها شر وفساد عريض[7]0

---

1 () سعيد بن خالد هو : ابن عبد الله بن قارظ، الكتانى، المدنى، حليف بنى زهرة، روى عن ربيعة بن عباد وابن المسيب، وعنه ابن أبى ذئب، وابن إسحاق0 صدوق له ترجمة فى : تـهذيب التهذيب 4/20 رقم 2660، وتقريب التهذيب 1/351 رقم 2298، والكاشف 1/434 رقم 1873، والجرح والتعديل 4/16 رقم 62 0

2 ()الكتلة:هو ما جمع من التمر والطين واللحم وغير ذلك انظر:النهاية 4/150،والقاموس المحيط 4/43

3 () أبو سلمة : هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، المدنى قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل0 أحد الأئمة الثقات المكثرين0 روى عن أبيه، وعائشة، وأبى هريرة، وعنه ابنه عمر، والزهرى محمد بن عمرو مات سنة 94هـ0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 2/409 رقم 8177، والكاشف 2/431 رقم 6661، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 30 رقم 50، ومشاهير علماء الأمصار ص 83 رقم 430، والثقات للعجلى ص 499 رقم 1960 0

4 () فامقلوه أى اغمسوه فى الماء ونحوه0 انظر النهاية 4/347 0

5 () المسند 3/67 0

6 () انظر: السنة والتشريع لفضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين حيث ضرب أمثلة عملية على عمل كثير من المسلمين بـهذا الحديث0 وإن لم يشعروا بأنـهم يعملون بالحديث ص 55-58 0

7 () انظر : موقف المدرسة العقلية من السنة 2/271-273 0

والقول بأن الحديث لا دخل له فى التشريع، وأنه من أمور الدنيا 0

قول يحتاج إلى ما يدل عليه، فالحديث فيه أمر إرشادى من النبى ، لعلاج حالة إذا وقعت ولا حيلة للمرء فى دفعها، وهى "إذا وقع الذباب" أى رغماً عنكم، ولم يكن لكم حيلة فى دفعة، وأردتم الانتفاع بما وقع فيه من طعام أو شراب، فعليكم بغمسة كله 0

فالأمر بالغمس أمر إرشاد لا أمر إيجاب، يأثم تاركه، إذ لم يقل بذلك أحد[1]0

أما قياس حديث الذباب بحديث تأبير النخل فغير صحيح 0

فحديث الذباب حديث تشريعى، وأفاد حكماً شرعياً، بأن ما لا نفس له سائلة إذا مات فى الماء القليل لم ينجسه[2]0

كما أفاد جواز أكل أو شرب ما وقع فيه الذباب بعد غمسه كله لمن شاء ورغب فى ذلك 0 ولا شك أن كل ذلك حكم شرعى[3]0

خامساً:أما القول بأن تصحيح الحديث من المطاعن التى تنفر عن الإسلام...إلخ ما ذكروه 0

فقول ساقط يحمل بين طياته استدراكاً على النبى ، الذى كان أحرص الناس على دين الله ، وسد كل منافذ الطعن والقدح فيه 0

وكيف يكون فى شريعة الله ما ينفر وهو القائل : "بشروا ولا تنفروا 0 ويسروا ولا تعسروا"[4]0

---

1 () انظر : السنة والتشريع لفضيلة الدكتور موسى شاهين ص 54، 55، ودفاع عن السنة لفضيلة الدكتور محمد أبو شهبة ص 352 0

2 () راجع : ص 880 0

3 () راجع : نقض دليل تقسيم السنة إلى سنة تشريعية، وغير تشريعية ص 464-468 0

4 () أخرجه مسلم "بشرح النووى" كتاب الجهاد والسير، باب فى الأمر بالتيسير وترك التنفير 6/283 رقم 1732 من حديث أبى موسى الأشعرى 0

وهل يعقل أن تكون أقواله التى نطق بها، وأفعاله التى فعلها منفرة للناس؟!

وأين موضع التنفير فى هذا الحديث؟ إلا أنه أثبت أن فى جناح الذباب شفاء؟ أيكون هذا تنفيراً؟ يالخفة العقول!
وأين هذه الشبهة التى يفتحها على الدين حتى يستغلها أعـداء الإسـلام؟
وهل وقف أعداء الإسلام فيما يثيرونه من شبه عند حديث الذباب وحده؟

بل قد أثاروا شبهاً لا حصر لها فى أمور لا تخفى على أحد، بل حتى القرآن الذى نقل بالتواتر جيلاً بعد جيل، وعصراً بعد عصر؛ هل سلم وسلمت أحكامه من شبه أعداء الإسلام؟

وهل إذا رددنا حديث الذباب، بل ورددنا السنة كلها، يكف ذلك شبههم عنا؟! ويستجيبون بعد ذلك لديننا ويلتزمون بشريعتنا؟

بل لو تتبعنا شبههم – قاتلهم الله – ورددنا كل أمر اشتبهوا فيه ما بقى لنا من ديننا ما نتمسك به 0

ولماذا هذه المجاملة، وهذا التنازل لأعداء الإسلام على حساب ديننا؟

وما الذى يضرنا من شبههم، ونحن موقنون بأن ما جاءنا به رسول الله هو الحق الذى لا مريه فيه، وما يقذف به أعداء الإسلام شبه باطلة داحضة لا قيمة لها من الصحة 0 **وهل بعد ظهور ما يؤيد صدق الحديث من الناحية الطبية، تظل شبههم عالقة به؟**[1]0

---

[1] () موقف المدرسة العقلية من السنة 2/277، 278 0

سادساً : أما القول بأن البحث فى الحديث عقيم ... إلخ 0

فهو قول من جهل مقام النصوص، وضعف احترامه لها، إن لم يكن قد عدم تماماً0 إن ما بذله بعض الأطباء الأفاضل من جهود حول تأييد هذا الحديث من الناحية الطبية، يجب أن يشكروا عليه ولا يذموا بما قدموا، إذا كانوا يهدفون من وراء ذلك دفع الشبه التى ألصقت بهذا الحديث، وبيان أن العلم الحديث لا ينافيه 0

والحقيقة إن هذه البحوث وإن كانت تزيد الإنسان إيماناً بصدق الحديث، إلا أن الإيمان لا يتوقف عليها، إذ الحديث حجة قائمة بنفسه 0

ويكفى فى فصل هذه البحوث أنها نقضت الذى طبل من أجله أعداء السنن وزمروا، من أمثال النظام، وأتباعه من المستشرقين، وغلاه الشيعة، وأتباعهم أمثال محمود أبو ريه، الذى ذهب إلى وجوب ترك البحث فى هذا الحديث إلى ما وصل إليه العلم بأبحاثه الدقيقة، وتجاربه الصحيحة التى لا يمكن نقضها، ولا يرد حكمها 0

والذى يعجب منه الإنسان أن نظريات الغرب المتناقضة المختلفة التى لا تستقر على حال، تصبح عند هؤلاء أحكاماً مسلمة لا تنقض، ولا ترد، وحديث النبى

يظنون خلاف

---

[1] () مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر 12/125، الهامش، وانظر : موقف المدرسة العقلية من السنة 2/278 – 279 0

[2] () انظر : نصوص من السنة ودفاع عنها للدكتور رفعت فوزى المقدمة، والسنة النبوية الشريفة للدكتور أحمد كريمة ص 70، وظاهرة رفض السنة وعدم الاحتجاج بها للدكتور صالح أحمد رضا ص 69، 70 0